ابراهيم وعطف الفعلية على الاسمية وعكسه جائز قوله عدهداه نعمة ابراهيم فان المقصود من هذا الآية
تعداد نعم الله تعالى على ابراهيم عليه السلام جزاء على اظهار حجة وحدانية الله تعالى وبذل نفسه في دعوة المشركين
الى توحيده وتخصيصه بالعبادة فانه تعالى لما حكى عنه انكره على ابيه وقومه من عبادة الاصنام وارشادهم
الى الحق بطريق النظر والاستدلال عدد وجوه نعمه واحسانه عليه فذكر اول وجوه نعمه عليه بقوله وتلك
حجتنا اتيناها ابراهيم ذكر الله تعالى نفسه بالنظر الدال على العظمة للدلالة على ان ايتاء تلك الحجة على ابراهيم عليه السلام
من اشرف النعم واجل العطايا والمواهب ثم ذكر قوله نرفع درجات من نشاء وبين به انه رفع ابراهيم درجة بعد درجة
ودفعه وذكر ثالثا انه جعله عزيزا في الدنيا حيث جعل اشرف الناس وهم الانبياء والرسل عليهم السلام
من نسله ومن ذريته وابقى هذه الكرامة في نسله الى يوم القيمة فانه تعالى رزقه اولادا مثل اسحق
ويعقوب وجعل اسحق من صلبه ويعقوب من صلب اسحق نافلة وجعل انبياء بني اسرائيل من نسلهما وجعل سيد
المرسلين صلعم وسائر الانبياء والمرسلين من نسل اسمعيل عليه السلام وهو ولد من صلبه كاسحق ومن
جملة وجوه نعمه تعالى عليه انه اخرجه من اصلاب اباء طاهرين مثل نوح وادريس وشيث عليهم السلام
فظهر ان المقصود بيان كرامة ابراهيم عليه السلام من جهة الاباء والاولاد ولم يصرح بذكر ما هو المفعول به
النظر القصد هديناه ليذهب ذهن السامع الى انه تعالى هداهم الى كل شرف وفضيلة لا يهدى اليه سواه
كالهداية الى الفضائل النفسانية والعلوم والمعارف الربانية والكمالات العملية والعلمية وما يترتب عليه في
الارشاد الى الفضائل الدينية والسعادات الاخروية من الثواب العظيم والدفع درجات الجنات العالية
وقيل المراد بالهداية المذكورة في هذه الاية تبليغهم الى منصب النبوة وعز الرسالة لان
الهداية المختصة بالانبياء هي تخصيصهم بهذه الخلعة والكرامة قوله الضمير لابراهيم اذ الكلام فيه
اي في تعداد نعم الله تعالى فالمناسب ان يكون المراد بالذرية المهديين هو ابراهيم عليه السلام
وان صح ان يرجع ضمير ذريته الى كل واحد من ابراهيم ونوح عليهما السلام لجريان ذكرهما فكل واحد منهما قبل
الا انه يرد على تقدير ان يرجع ضمير ذريته الى ابراهيم ان يقال انه ذكر في جملة من عد من هذه
الذرية يونس ولوط وقد اتفق العلماء بالنسب على انهما لم يكونا من ذرية ابرهيم وعلى انهما من ذرية
نوح ويلزم ان يكون ضمير ذريته راجعا الى نوح لا الى ابرهيم واشار المصنف الى دفعه بقوله فلو كان
لابراهيم لكان ضمير ذريته لابرهيم كون داود وما عطف عليه الى قوله كل من الصالحين منصوبا بالعطف

بالعطف على اسحق داخلا في عداد ذريته الموهوبين له ويكون كلمة من في قوله ومن ذريته لبيان
ان المعدودين في الايتين الاوليين من الانبياء العشرة من ذريته ابراهيم على تقدير الياس من
اسباط هرون اخ موسى واما اذا كان الياس هو ادريس جد نوح بان يكون له اسمان مثل
يعقوب واسرائيل فان كلمة من حينئذ لا يكون لبيان ان المعدودين في الاية الاولى من الانبياء الستة
من ذرية ابراهيم عليهم السلام وعلى التقديرين يكون المعدودون في الاية الثالثة وهم اسمعيل و
اليسع ويونس ولوط معطوفين على نوح داخلين في حيز هديناه لا في حيز وهبنا لان منهم من
ليس من الذريات الموهوبة له وهما يونس بن متى ولوط بن اخي ابراهيم قوله اي نجزي المحسنين
جزاء لمعنى ان الكاف في محل ذلك وكذلك في محل النصب على انه صفة مصدر محذوف ونجزي قوله
وفي ذكره دليل على ان الذرية يتناول اولاد البنت روي ان الحجاج بن يوسف كان ينكر كون
الامامين الحسن والحسين رضي الله عنهما من اولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذريته ويقول
هما اولاد علي وكان ابو جعفر الباقر يقول انهما من ذريته صلعم فاحضره الحجاج يوما فقال
لتاتيني بحجة ظاهرة على ما تدعيه والا لاقتلنك فقال لا تاتين بحجة واضحة على ذلك يا حجاج فقرا هذه
الاية وقال جعل الله تعالى عيسى عليه السلام من ذرية ابراهيم عليه السلام مع انه لا ينتسب الى
ابراهيم الا بامه اذ لم يكن له اب فبهت الحجاج فاطلقه ويدل عليه ايضا قوله تعالى
ندع ابناءنا وابناءكم ثم انه عليه السلام دعى يومئذ الحسن والحسين رضي الله عنهما فدل
ذلك على انهما من ابنائه عليه السلام قوله وقرأ نافع وحمزة والكسائي والليسع بلام مشددة وياء
ساكنة بعدها وقرأ الجمهور بلام واحدة وفتح الياء بعدها على انه علم منقول من الفعل وهو يسع
مثل يضع ويضع وزيدت فيه الالف واللام كزيادتهما في قوله رأيت الوليد بن اليزيد مباركا شديدا
باعباء الخلافة كاهله واستدل قراءتها الليسع كضيغم وهو اسم اعجمي دخل فيه الالف واللام كدخولهما على
يسع ونزيد قوله وفيه دليل فضلهم على من عداهم من الخلق من البشر والملائكة العلوية والسفلية
لان العالم اسم لكل موجود سوى الله تعالى فيدخل فيه الملائكة العلوية وذهب اكثر اصحابنا الى ان
خواص البشر افضل من خواص الملائكة وان خواص الملائكة افضل من عوام البشر اي غير الانبياء
وقال البعض المعتزلة قوله تعالى وكلا فضلنا على العالمين معناه فضلناهم على عالمي زمانهم قوله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)